ج/ أَبْلَغ اسْتِعَاذَةِ عِنْدَ اللّه تَعَالَى:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ سُورَةَ هُودٍ وَسُورَةَ يُوسُفَ.

فَقَالَ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ مِنْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾» رَوَاهُ النَّسَائِي (٣٥٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٧١٢٥).

««لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ» أَيْ: أَتَمَّ وَأَعْظَمَ فِي بَابِ التَّعَوُّذِ لِدَفْعِ السُّوءِ وَغَيْرِه» «مرْقَاة المَصَابِيح» (٧/ ٢٠٤٢).

د/ الحَافِظَة مِنَ الجَانِ وَعَيْنِ الإِنْسَان :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ؛ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٨٥٠٢)، وَابِنُ مَاجَه (١١٥٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التِرْمِذِي».

هـ/ مَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ (بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وَيَقُولُ: « يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا ».

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلاَةِ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٢٦٤١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (٦١٣١).

و/ لَمْ يَنْزِلْ فِي الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ مِثْلَ المُعَوِّذَات وَالأَمْر بِقِرَاءَتِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: « يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ أَمْلِكْ لِسَانَكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ».

قَالَ: ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: « يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ أَلاَ أُعَلِّمُكَ سُوَراً مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ: لاَ يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلاَّ قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ

أَحَدٌ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾» رَوَاهُ أَحْمَد (٢٥٤٧١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٩٨).

6/ مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهِمَا:

أ/ فِي الصَّبَاحِ وَ المَسَاء:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خبيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: « أَصَلَّيْتُمْ؟ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: « قُلْ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: « قُلْ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: « قُلْ ».

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَقُولُ؟

قَالَ: « ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» رواهُ أبو داود (٢٨٠٥)، والترمذي (٥٧٥٣)، وصحَّحه الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب وَ التَّرْهِيب» (٩٤٦).

««تَكْفِيكَ» أَيْ هَذِهِ السُّوَرُ الثَّلَاثُ «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» أَيْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَوْ كُلِّ وِرْدٍ يَتَعَوَّذُ بِهِ» «عَوْنُ المَعْبُود» (٣١/ ٠٩٢).

ب/ بَعْدَ الصَّلَوَات:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٣٢٥١)، وَ النَّسَائِي (٦٣٣١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (٤٣١).

« وَيُحْتَمَلُ أَنَّ المُرَادَ بِالمُعَوِّذَات هَاتَانِ السُّورَتَان (الفَلَق وَالنَّاس)، مَعَ سُورَةِ الإِخْلَاص، وَأُطْلِقَ ذَلِكَ تَغْلِيبًا، وَهَذَا هُوَ المُعْتَمَد » « فَتْحُ البَارِي » (٨/ ١٣١).

ج/ قَبْلَ النَّوْم:

عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ

جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ » رَوَاهُ البُخَارِي (٧١٠٥)، وَمُسْلِم (٢٩١٢).

د/ عِنْدَ الرُّقْيَة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا» رواه البخاري (٦١٠٥) ومسلم (٢٩١٢).

و/ الصّلاة بِهِمَا:

قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلاَةِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٢٦٤١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (٦١٣١).

ي/ فِي صَلَاةِ الوِتْر:

عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟

قَالَتْ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى بِـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَفِي الثَّالِثَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٦٢٤١)، وَالتِّرْمِذِي (٥٦٤)، وَابْنُ مَاجَة (٧٢٢١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (٠٨٢١).

نَصِيحَةٌ:

قَالَ الإِمَامُ عَبْدُ الحَمِيد بْنُ بَادِيس رَحِمَهُ اللهُ: «وَإِذَا وَجَدَّتَهُ يُرَغِّبُكَ فِي القُرْآن وَمَا جَاءَ بِهِ القُرْآن فَذَلِكَ الخَلِيلُ الزَّكِيُّ الصَّادِقُ فَاسْتَمْسِك بِهِ وَحَافِظْ عَلَيْه، وَإِنَّ خُلَّةً أُسِّسَتْ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى القُرْآنِ وَالتَّحَابِ عَلَى القُرْآنِ وَالتَّنَاصُحِ بِالقُرْآنِ لَخُلَّةٌ نَافِعَةٌ دُنْيَا وَأُخْرَى لِأَنَّهَا أُسِّسَتْ عَلَى أَسَاسِ التَّقْوَى» «آثَارُهُ» (١/ ٥٠٤).

عِتَابٌ:

«يَا مَنْ يُعَاتِبُه القُرْآن وَقَلْبُهُ غَافِل، وَتُنَاجِيهِ الآيَاتُ وَفَهْمُهُ ذَاهِل، اعْرِفْ قَدْرَ المُتَكَلِّم وَقَدْ عَرَفْتَ الكَلَام، وَأَحْضِرْ قَلْبَكَ الغَائِبَ وَقَدْ فَهِمْتَ المَلَام» «التَّبْصِرَة» (١/ ٣٣٣).

وَصَلَّى اللّه عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آله وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

أبو عبد العزيز منير الجزائري

المعوذتان

وقفات وتأملات



إعداد
أبي عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ القُرْآن تِبيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِين، جَمَعَ فِيهِ أُصُولَ الدِّينِ وَفُرُوعَهُ وَ أَصْلَحَ بِهِ الدُّنْيَا وَالدِّين، وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله المَلِكُ الحَقُّ المُبِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه أَكْمَلُ الخَلْقِ وَسَيِّدُ المُرْسَلِين، صَلَّى الله عَلَيْه وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

أَمَّا بَعْد:

إخواني في الله..إنّي أُحبُكم في الله.

«القُرْآنُ كَلامُ الجَبَّار، وَسَيِّدُ الأَذْكَار، فِيهِ مِنَ العِلْمِ مَا يَفْتَحُ البَصَائِر، وَمِنَ الأَدَبِ مَا يُنَوِّرُ السَرَائِر، وَمِنَ العِبَرِ مَا يُبْهِرُ الأَلْبَاب، وَمِنَ الحِكَمِ مَا يَفْتَحُ لِلْعِلْمِ وَالعَمَلِ كُلَّ بَاب، هُوَ القَوْلُ الفَصْل، وَالحَكَمُ العَدْل، فَمَنْ اسْتَهْدَى بِغَيْرِهِ ضَلّ، وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ نَهْجِهِ زَلّ، وَمَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيم» مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ كَلَامِ الحَكِيمِ الخَبِير» (١/ ٥٩).

قال الله تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سُورَةُ صٓ].

« فَلا شَيْءَ أَنْفَعَ لِلْقَلْبِ مِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فَإِنَّهُ جَامِعٌ لِجَمِيعِ مَنَازِلِ السَّائِرِين، وَأَحْوَالِ العَامِلِين، وَمَقَامَاتِ العَارِفِين» «مِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَة» (١/ ١٨٧).

إخواني في الله:

إِنَّ «سُورَتي الفَلَق وَالنَّاس» سُورَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَحْفَظُهُمَا الصَّغِيرُ وَالكَبِير، وَلا يَمُرُّ يَوْمٌ إِلَّا وَتَجِدُ المُسْلِمَ يَقْرَؤُهُمَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي صَلاتِه وَ أَذْكَارِه..

وَمَعَ هَذَا قَدْ تَجِدُ بَعْضَ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا يَجْهَلُ العَدِيدَ مِنْ مَعَانِيهِمَا وَمَوَاضِعِ قِرَاءَتِهِمَا؛ مَعَ الغَفْلَةِ عَنْ فَضَائِلِهِمَا الكَثِيرَة، وَمَزَايَاهُمَا العَدِيدَة.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَنَّهُ لا يَسْتَغْنِي عَنْهُمَا أَحَدٌ قَطّ، وَأَنَّ لَهُمَا تَأْثِيرًا خَاصًّا فِي دَفْعِ السِّحْرِ وَالعَيْنِ وَسَائِرِ الشُّرُور، وَأَنَّ حَاجَةَ

العَبْدِ إِلَى الاسْتِعَاذَةِ بِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى النَّفَسِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاس» «بَدَائِعُ الفَوَائِد» (٢/ ٦٢٤).

لِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ نَقِفَ وَقَفَاتٍ يَسِيرَاتٍ مَعَ هَذِهِ الآيَاتِ المُبَارَكَاتِ عَسَى أَنْ يَنْتَفِعَ المُسْلِمُونَ وَالمُسْلِمَات.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيّ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَه، كَيْفَ يَلْتَذُّ بِقِرَاءَتِهِ؟!» «جَامِعُ البَيَانِ فِي تَأْوِيلِ القُرْآن» (١/ ٠١).

1/ بَعْضُ أَسْمَائِهِمَا:

المُعَوِّذَتَان: لِأَنَّ فِيهِمَا التَّعَوُّذَ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ وَالآفَات.

المُشَقْشِقَتَان: مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ خَطِيبٌ مُشَقْشِقٌ أَيْ مُسْتَرْسِلُ القَوْل، «الإِتْقَان» (١/ ٢١١).

المُقَشْقِشَتَان: أَيْ مُبَرِّئَتَانِ مِنَ الشِّرْكِ وَالنِّفَاق، «الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآن» (٠٢/ ١٥٢).

2/ سَبَبُ نُزُولِهِمَا:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ (مِنَ اليَهُودِ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (وَكَانَ يَأْمَنُهُ) فَعَقَدَ لَهُ عُقَدًا فَوَضَعَهُ فِي بِئْرِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ (فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا) (وَفِي حَدِيثِ عَائِشَة: سِتَّةَ أَشْهُرٍ) فَأَتَاهُ مَلَكَانِ يَعُودَانِهِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَتَدْرِي مَا وَجَعُهُ؟

قَالَ: فُلانٌ الَّذِي (كَانَ) يَدْخُلُ عَلَيْهِ عَقَدَ لَهُ عُقَدًا فَأَلْقَاهُ فِي بِئْرِ فُلانٍ الأَنْصَارِي فَلَوْ أَرْسَلَ (إِلَيْهِ) رَجُلًا وَأَخَذَ (مِنْهُ) العُقَدَ لَوَجَدَ المَاءَ قَدْ اصْفَرّ) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِـ (المُعَوِّذَتَيْنِ) وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسِّحْرُ فِي بِئْرِ فُلان).

قَالَ: فَبَعَثَ رَجُلًا (وَفِي طَرِيقٍ أُخْرَى: فَبَعَثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) (فَوَجَدَ المَاءَ قَدْ اصْفَرَّ) فَأَخَذَ العُقَدَ (فَجَاءَ بِهَا) (فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ العُقَدَ وَيَقْرَأَ آيَة) فَحَلَّهَا (فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلّ) (فَجَعَلَ كُلَّمَا حَلَّ عُقْدَةً وَجَدَ لِذَلِكَ خِفَّةً) فَبَرَأَ» رَوَاهُ النَّسَائِي (٠٨٠٤)، وَأَحْمَد (٧٦٢٩١)، وَجَمَعَ طُرُقَهُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٦٧٢).

3/ مَقَاصِدُهُمَا:

«سُورَةُ الفَلَقِ تَتَضَمَّنُ الاسْتِعَاذَةَ مِنْ شَرِّ المُصِيبَات، وَسُورَةُ النَّاسِ تَتَضَمَّنُ الاسْتِعَاذَةَ مِنْ شَرِّ العُيُوبِ الَّتِي أَصْلُهَا كُلِّهَا الوَسْوَسَة» «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٧٤).

4/ تَفْسِيرُهُمَا:

﴿سورة الفلق﴾:

﴿قُلْ﴾: أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّد ﷺ قَوْلًا جَازِمًا بِه، مُعْتَقِدًا لَه، عَارِفًا بِمَعْنَاه، فَهُوَ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَ لِأُمَّتِه.

«﴿أَعُوذُ﴾ أَيْ: أَلْجَأُ وَأَلُوذُ، وَأَعْتَصِم.

﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ أَيْ: فَالِقِ الحَبِّ وَالنَّوَى، وَفَالِقِ الإِصْبَاح.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ وَهَذَا يَشْمَلُ جَمِيعَ مَا خَلَقَ الله، مِنْ إِنْسٍ، وَجِنّ، وَحَيَوَانَات، فَيُسْتَعَاذُ بِخَالِقِهَا، مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِيهَا، ثُمَّ خَصَّ بَعْدَمَا عَمَّ، فَقَالَ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾ أَيْ: مِنْ شَرِّ مَا يَكُونُ فِي اللَّيْل، حِينَ يَغْشَى النَّاس، وَتَنْتَشِرُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الأَرْوَاحِ الشِّرِّيرَة، وَالحَيَوَانَاتِ المُؤْذِيَة.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ أَيْ: وَمِنْ شَرِّ السَّوَاحِر، اللَّاتِي يَسْتَعِنَّ عَلَى سِحْرِهِنَّ بِالنَّفْثِ فِي العُقَد، الَّتِي يَعْقِدْنَهَا عَلَى السِّحْر.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ وَالحَاسِدُ هُوَ الَّذِي يُحِبُّ زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنِ المَحْسُودِ فَيَسْعَى فِي زَوَالِهَا بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الأَسْبَاب، فَاحْتِيجَ إِلَى الاسْتِعَاذَةِ بِالله مِنْ شَرِّه، وَإِبْطَالِ كَيْدِه، وَيَدْخُلُ فِي الحَاسِدِ العَايِن، لِأَنَّهُ لا تَصْدُرُ العَيْنُ إِلَّا مِنْ حَاسِدٍ شِرِّيرِ الطَّبْع، خَبِيثِ النَّفْس، فَهَذِهِ السُّورَةُ تَضَمَّنَتْ الاسْتِعَاذَةَ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشُّرُور، عُمُومًا وَخُصُوصًا.

وَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ السِّحْرَ لَهُ حَقِيقَةٌ يُخْشَى مِنْ ضَرَرِه، وَيُسْتَعَاذُ بِالله مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِه.

﴿سُورَةُ النَّاس﴾:

وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الاسْتِعَاذَةِ بِرَبِّ النَّاسِ وَمَالِكِهِمْ وَإِلَهِهِم، مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الشُّرُورِ كُلِّهَا وَمَادَّتُهَا، الَّذِي مِنْ فِتْنَتِهِ وَشَرِّهِ أَنَّهُ يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس، فَيُحَسِّنُ لَهُمُ الشَّر، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَيُنَشِّطُ إِرَادَتَهُمْ لِفِعْلِه، وَيُقَبِّحُ لَهُمُ الخَيْرَ وَيُثَبِّطُهُمْ عَنْه، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِه، وَهُوَ دَائِمًا بِهَذِهِ الحَال يُوَسْوِسُ وَيَخْنِس أَيْ: يَتَأَخَّر إِذَا ذَكَرَ العَبْدُ رَبَّهُ وَاسْتَعَانَ عَلَى دَفْعِهِ.

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ وَ يَسْتَعِيذَ وَيَعْتَصِمَ بِرُبُوبِيَّةِ الله لِلنَّاسِ كُلِّهِم وَأَنَّ الخَلْقَ كُلَّهُم، دَاخِلُونَ تَحْتَ الرُّبُوبِيَّةِ وَالمُلْك، فَكُلُّ دَابَّةٍ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا.

وَبِأُلُوهِيَّتِهِ الَّتِي خَلَقَهُمْ لِأَجْلِهَا، فَلا تَتِمُّ لَهُمْ إِلَّا بِدَفْعِ شَرِّ عَدُوِّهِم، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَقْتَطِعَهُمْ عَنْهَا وَيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِنْ حِزْبِهِ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِير، وَالوَسْوَاسُ كَمَا يَكُونُ مِنَ الجِنِّ يَكُونُ مِنَ الإِنْسِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾» « تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن » (ص٧٣٩).

5/ فَضَائِلُهُمَا:

أ/ المُعَوِّذَتَانِ لَمْ يُرَ مِثْلُهُمَا قَطّ :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾» رَوَاهُ مُسْلِم (٤١٨).

ب/ المُعَوِّذَتَانِ مِنْ خَيْرِ السُّوَرِ وَالأَمْرُ بِقِرَاءَتِهِمَا فِي كُلِّ وَقْت :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « أَلا أُعَلِّمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ ».

فَأَقْرَأَنِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَقَدَّمَ فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي فَقَالَ: « كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ؟ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٢٦٤١)، وَالنَّسَائِي (٧٣٤٥) وَاللَّفْظُ لَه، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُد» (٥١٣١).